بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة النصر

هذه السورة مدنية، وهي آخر سورة من القرآن الكريم نزلت كاملة، وهي تبدأ بقول الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾

يعني: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي: عونه لك علىٰ أعدائك يا محمد ﴿و﴾ تم ﴿الْفَتْحُ﴾ لمكة وغيرها، بدخول الإسلام فيها، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾ الذين كانوا يعادونك ويحاربونك ﴿يَدْخُلُونَ﴾ طائعين ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ وهو الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾ كثيرة!! إذا حدث ذلك:

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

فاعلم أن هذا النصر والفتح ودخول الناس في الإسلام: إنما هو بفضل الله، ولذلك: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ شاكرًا له ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ حيث ﴿إِنَّهُ﴾ سبحانه ﴿كَانَ﴾ ولا يزال ﴿تَوَّابًا﴾ كثير التوبة، عظيم الرحمة لعباده المؤمنين.

وفي هذه السورة دروس تربوية عظيمة، منها:

١ ـ تربية الأمة علىٰ أدب حمد الله تعالىٰ وشكره، ودوام استغفاره عند حدوث النعمة.

٢ ـ أن السورة أخبرت النبي ﷺ بأمور مستقبلية ثم وقعت، ولا يكون ذلك إلَّا من علَّام الغيوب.

٣ ـ كذلك: البشارة بالنصر والفتح للإسلام وأهله في القلوب والبلدان، مما يُعين علىٰ دخول الناس في هذا الدين أفواجاً، إلىٰ يوم القيامة.

٤ ـ وذلك: بالرغم من شدة الحرب والحصار للإسلام وأهله؛ مما يرفع رصيد الثقة عند المسلم بنفسه ودينه وربه سبحانه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة المسد

وهي سورة مكية، بل من أوائل ما نزل بمكة، وتبدأ بقول المولىٰ ﷻ:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾

﴿تَبَّتْ﴾ أي: هلكت ﴿يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ وهو عم النبي ﷺ، الذي كان يعاديه، ويحاربه، ويصرف الناس عن اتباعه ﷺ والإيمان بدعوته، ﴿و﴾ قد ﴿تَبَّ﴾ هلك بالفعل، حيث ظل علىٰ كفره حتىٰ مات في الدنيا ميتة شنيعة، ويذوق في النار ـ مخلدًا فيها ـ عذابًا أليمًا.

وهكذا: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ﴾ ونجَّاه من هذا العذاب ﴿مَالُهُۥ﴾ مهما كان كثيرًا، ولا نفعه ﴿مَا كَسَبَ﴾ في الدنيا من جاه، أو ولد، أو غير ذلك.

وليس هو وحده في هذا الذل والعذاب، إذ يقول الحق تبارك وتعالىٰ:

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

أي: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ معه في هذا العذاب، أليست هي ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ والشوك، لتجعله في طريق رسول الله ﷺ، وهي حمَّالة النميمة تصرف بها الناس عنه؟

علىٰ أية حال: ﴿فِى جِيدِهَا﴾ يوم القيامة ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي قلادة من نار، طولها سبعون ذراعًا، بدل الذي كانت تتباهى به في الدنيا من زينة.

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الإخلاص

وهي سورة مكية، تهدف إلىٰ: إثبات وتقرير عقيدة التوحيد الإسلامية، في أبلغ عبارة وأوجزها.

يقول الواحد الأحد سبحانه وتعالى لحبيبه وللدنيا كلها فيها:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

والمعنىٰ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، ويا كل مؤمن، معلنًا عقيدة الإسلام في الخالق سبحانه وتعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ خالق الأشياء كلها، القادر علىٰ كل شيء، العالم بكل شيء، هو ﴿أَحَدٌ﴾ واحد لا نظير ولا شبيه ولا ند له؛ لأنه الكامل في ذاته وصفاته وأفعاله.

وهذه ـ **أولاً** ـ بإيجاز شديد: صفة الوحدانية.

ثم قل: هو ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ الذي يصمد، أي يحتاج إليه كل أحد، ولا يحتاج سبحانه إلىٰ أحد، فهو الغني عنهم، وهم الفقراء إليه.

وهذه ـ **ثانيًا** ـ بإيجاز شديد: صفة القيام بالنفس.

ثم قل: هو الله الذي ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ إذ هو لا يجانَس، حتىٰ يكون هناك توالد، الذي هو دليل الفناء.

وهذه ـ **ثالثًا** ـ بإيجاز شديد: صفة البقاء.

ثم قل: هو الله الذي ﴿لَمْ يُولَدْ﴾ إذْ ليس له ـ سبحانه ـ والد، حيث إن الوالدية دليل الحدوث.

وهذه ـ **رابعًا** ـ وبإيجاز شديد ـ صفة القدم.

ثم قل: هو الله الذي ﴿لَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ أي: ليس له ـ سبحانه ـ مَن يماثله من خلقه، فهو المنزَّه عن المثيل والشبيه والنظير عز وجل.

وهذه ـ **خامسًا** ـ وبإيجاز شديد: صفة المخالفة للحوادث.

وبهذا: أثبتت السورة علىٰ وجازتها أن لله تعالىٰ كل كمال، فهو سبحانه: الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ أي: الواحد، القديم، الباقي، المخالف للحوادث، القيوم.. سبحانه وتعالىٰ.

ولذلك: لا غرابة أن يرِد: أن هذه السورة تعدل ثلث القرآن الكريم، حيث إن القرآن ـ كما يقول العلماء ـ يشمل ثلاثة أشياء:

١ ـ توحيد الله، وذكر صفاته.

٢ ـ الأوامر والنواهي.

٣ ـ القصص والمواعظ.

وقد تجردت هذه السورة لواحد من هذه الثلاث، وهو: توحيد الله تعالىٰ، وذكر صفاته سبحانه.

ولا غرابة أيضًا أن يرِد: أن الله تعالىٰ يُحب مَن يقرأها.

فقد روىٰ البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ، بعث رجلًا علىٰ سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا: ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**سلوه، لأي شيء يصنع ذلك؟**» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمٰن، وأنا أحب أن أقرأ بها.

فقال النبي ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**» [البخاري: ك التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلىٰ توحيد الله تبارك وتعالىٰ] .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفلق

سورة مكية، وهي والتي بعدها: توجيه من الله تعالىٰ لنبيه ﷺ ابتداءً، وللمؤمنين من بعده جميعًا، للجوء إليه، والعياذ بحماه من كل ما يُخاف منه، ظاهرًا وباطنًا، مجهولاً أو معلوماً، وفيها يقول رب العزة:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾

أي: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، ويا كل مؤمن حال كونك معترفًا بالعجز والقصور، مستعيذًا بالله العلي القدير: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وهو: الصبح، أي: رب هذه الآية الدالة علىٰ عظمته سبحانه.

ولكن!! من ماذا تكون هذه الاستعاذة؟ إنها تكون:

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

نعم، ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ الله لجميع مخلوقاته، من إنس وجن، وكل الكائنات.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ وهو الليل ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يعني: إذا أظلم.

﴿وَمِن شَرِّ﴾ النفوس السيئة ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ لسمومها وسحرها ﴿فِى ٱلْعُقَدِ﴾ بالتوجيه السيء، والفعل الخبيث.

﴿وَمِن شَرِّ﴾ كل ﴿حَاسِدٍ﴾ يظهر حسده، ويعمل بمقتضاه ﴿إِذَا حَسَدَ﴾.

وفي السورة مع هذا التوجيه: تعليم الإذعان لله، واللجوء إليه، والاعتماد عليه، سبحانه وتعالىٰ اللهم أعِذنا من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، اللهم آمين.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الناس

وهي سورة مكية، وفيها: توجيه من الله تعالىٰ لنبيه ﷺ ابتداءً، وللمؤمنين من بعده جميعًا للجوء إليه، والعياذ بحماه، من شياطين الإنس والجن. حيث يقول الله عز وجل:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾

أي: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، ويا كل مؤمن حال كونك معترفًا بالعجز والقصور، مستعيذًا بالله العلي القدير: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ مثبتًا له بذلك صفات: الربوبية، والملك، والإلٰهية.

ولكن!! من ماذا تكون هذه الاستعاذة؟ إنها تكون:

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

نعم، ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ صاحب الصوت الخفي، وهو الشيطان ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الذي يخنس، ويتأخر إذا ذُكِر الله.

وهو ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ بالمعصية ﴿فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: في قلوبهم، إذا غفلوا عن ذكر الله تعالىٰ.

وهو يكون ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ أي الجن، ويكون كذلك من ﴿ٱلنَّاسِ﴾.

وفي السورة مع هذا التوجيه: تعليم الإذعان لله، واللجوء إليه، والاعتماد عليه سبحانه.

أخيراً.. وليس آخراً، فالحمد لله في البدء والختام، وبنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. انتهى تفسير: «**السَّهلُ المفيد**».

* * *